مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 12 العدد 1، 2015، ص ص 53-77

"دور الحكومتين البريطانية والحجازية في إدارة شؤون الحج عام 1334هـ/ 1916م"

جبر محمد الخطيب *

ملخص

يتناول هذا البحث إيضاح دور الحكومتين البريطانية والحجازية في إدارة شؤون موسم الحج لعام 1334هـ/1916م، بعد توقف قدوم الحجاج إلى الأماكن المقدسة في الحجاز عن طريق البر والبحر، بسبب قيام الحرب العالمية الأولى، ودخول الدولة العثمانية الحرب، وفي هذه الفترة الحرجة من التاريخ العربي، أعلن الشريف حسين استقلال الحجاز وانفصاله عن الدولة العثمانية في 1916/6/10م، وتم تشكيل حكومة عربية، وسعت حكومة الحجاز والحكومة البريطانية لتسهيل الحج لهذا العام، وعلى الرغم من قلة عدد الحجاج القادمين عن طريق البحر من المغرب العربي ومصر والهند وعن طريق البر من شرق الحجاز، إلا أن موسم الحج عدّ ناجحا وأدّى الحجاج مناسكهم بأمن وسلام وعادوا إلى ديارهم سالمين.

مقدمة:

أصبح الحجاز ولاية عثمانية بعد أن قدّم الشريف بركات الثاني(902-931هـ/ 1497-1525م) ولاءه للسلطان العثماني سليم الأول (918-926هـ/ 1512-1520م) على إثر انتصاره على المماليك في معركة "الريدانية" بالقرب من القاهرة سنه 1517م، ومنذ ذلك التاريخ حرصت الدولة العثمانية على الإهتمام بالأماكن المقدسة في الحجاز، والاهتمام بأمن وسلامة الحجاج واستمر هذا الدور حتى قيام الثورة العربية الكبرى.

فبعد أن أخذ الشريف حسين بن علي الضمانات من بريطانيا بالاعتراف باستقلال البلاد العربية ووحدتها في أسيا بعد المراسلات التي عرفت تاريخياً بمراسلات حسين – مكماهون 1915/7/14-1916/2/18م[1]. أعلن قيام الثورة العربية الكبرى في8/9 /1334هـ 1916/6/10م، واستقلال الحجاز عن الدولة العثمانية، ومنذ ذلك التاريخ أصبح مملكة عربية ذات نظام ملكي، حكم الحسين الحجاز (1334-1342هـ/1916-1924) حكماً أوتوقراطيا [2]، واتخذ لقباً لم يتخذه أحد من قبل وهو "ملك البلاد العربية"[3].

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2015.

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

فقد عانى أهل الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى بعد انضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والنمسا من الضائقة الاقتصادية بسبب توقف سكة الحديد الحجازية عن نقل الحجاج، والحصار الذي فرض من قبل الأسطول البريطاني في البحر الأحمر على سواحله، وتوقف شركات النقل عن الملاحة وخاصة الشركة الخديوية[4]، منذ دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في تشرين الثاني1914م، وحتى شهر تموز 1916م التي كانت تنقل الحبوب والبضائع والركاب إلى جدة[5]، وأصدرت وزارة الداخلية المصرية منشورا نشر في جريدة الأهرام في1332/11/5هـ 25 /9/ 1914م بينت فيه صعوبة الحج لهذا العام لأنه محفوف بالمخاطر، وطريقه غير مأمون للأسباب الآتية:[6]

1- عدم توفير الأسباب لسفر البواخر المخصصة لنقل الحجاج.

2- صعوبة المواصلات الخاصة بنقل المواد الغذائية للحجاز.

3- عدم تمكن الحكومة من اتخاذ التدابير اللازمة لوقاية الحجاج من اعتداء الأعراب أو من تأخير المدة أو اتخاذ الاحتياطات الصحية وذلك بسبب العسر المادي .

كما تضّمن هذا المنشور نصيحة من مفتي مصر بتأجيل الحج لهذا العام نظرا للظروف الحاضرة للعام القادم حتى زوال المخاطر.

اعتمد أهل الحجاز على المخصصات المالية التي كانت تأتي من الهند ومصر والدولة العثمانية وكانت تمثل لهم جزءاً كبيراً من قوام معيشتهم لدرجة أنهم اعتمدوا عليها اعتمادا كبيراً[7]، ولقد استغلت الدولتين الحليفتين، بريطانيا وفرنسا هذه الفتوى ونشرتها في مستعمراتها لاطلاع المسلمين عليها كونها مرجع شرعي[8]، ومع أن بريطانيا قد فرضت حصاراً على الحجاز إلا أنها سمحت للحكومة المصرية بإرسال كسوة الكعبة ومخصصات الحجاز خلال حج عام 1332هـ/1914م فقد وصل المحمل المصري[9] ميناء جدة في1332/11/29هـ 19 /1914/10م، بدون الحرس المصري المعتاد، ثم نقل إلى مكة المكرمة بصحبة الحرس الحجازي، ووصل في 21 تشرين الأول 1914م[10]

كما سمحت بريطانيا بإرسال كسوة الكعبة[11] عن طريق الحكومة المصرية خلال حج عام1333هـ/ 1915م، كونها من أهم مظاهر الاهتمام والتشريف للبيت الحرام، ومن أجل رفع شعبيتها بين المسلمين خلال الحرب العالمية[12]، وأرسل كلايتن (Clayton) برقية في 29 أيار 1915م إلى الحاكم العام البريطاني في الخرطوم لإبلاغ الشريف حسين بوجود مبالغ مختلفة من المال وهي من مستحقات الأماكن المقدسة في الحجاز جاءت من الهند ومصر حيث ترغب بريطانيا بإرسالها للشريف حسين[13]، ونقل المحمل المصري على الباخرة لندينفليس

(Lindenfels) في1333/11/22هـ/ 11/1/ 1915م[14] إلى جدة مصحوباً بمخصصات الحرمين، ووصل المحمل إلى جدة وتسلمه مندوب الشريف حسين بعد مراسلات سرية مع بريطانيا قام بها شخص من السودان-لم يذكر اسمه- كان يعمل مرشداً للسفن[15]. وأصدرت وزارة الداخلية المصرية منشوراً موقعاً من وزير الداخلية حسين رشدي باشا يبين فيه تأجيل الحج هذا العام إلى العام المقبل ونصح فيه المسلمين المصريين عدم السفر إلى الحجاز كما أعلن مفتي مصر بجواز تأجيل الحج بسبب المصاعب والمخاطر[16] .

ونتيجة لذلك فقد توقف قدوم الحجاج عن طريق البر والبحر إلى الأماكن المقدسة خلال العام1333هـ/ 1915م، مما أدى إلى انعكاس سلبي على أهل الحجاز الذين اعتمدوا على مواسم الحج وزيارة الأماكن المقدسة، ولذلك أعطى انطباعاً بأن المسؤول عن ذلك هو دخول الاتحاديين الحرب العالمية الأولى وأصبحوا يكرهون الأتراك لأنهم هم مسؤولون عن هذه الضائقة المالية[17]، ويلاحظ من خلال البرقية التي بعث بها المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى وزارة الخارجية في1333/12/11هـ/ 1915/10/20م حرص بريطانيا على سلامة الحجاج الهنود والمصريين وراحتهم قبل دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى[18]، حتى لا تعدّ هي السبب في منع الحج، ومن أجل الاستقرار في مستعمراتها في الهند ومصر بعد أن أعلنت الحماية عليها بعد قيام الحرب. وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى أصدرت بريطانيا منشورا تعهدت به بعدم مهاجمة ميناء جدة[19].

تناولت العديد من الدراسات مملكة الحجاز(1916-1925م) من الناحية السياسية بسبب الفترة الحرجة وخاصة في بدايات الثورة، ولم تتناول أي دراسة موسم الحج لعام 1916م إلا الإشارة إليها على حد علم الباحث، وجاء هذا البحث لتسليط الضوء على موسم الحج لعام 1916م بعد انقطاعه خلال الحرب العالمية 1914- 1915م بسبب عدم توفر الأمن على الطريق.

دور الحكومة البريطانية:

صادف موسم الحج في عام 1334هـ/ 1916م استقلال الحجاز عن الدولة العثمانية والإعلان عن قيام حكومة عربية، وقد حرص الشريف الحسين على إنجاح الحج لهذا العام بالتعاون مع بريطانيا لأنها كانت تعدّ ذلك نجاحاً لثورة حليفها الحسين بن علي، فنجاح حركة شريف مكة المكرمة كان يعني نجاحاً لبريطانيا وفشله يعدّ فشلاً لها كما جاء في التقرير البريطاني الذي أعده السير مارك سايكس[20]. وعلى حد قوله:" سيعلم كل العالم الإسلامي ما حدث إذا كان صاحبناً ناجحاً فسيكون كل شيء على ما يرام أما إذا طرد من المدن المقدسة واستعادها الأتراك فسيحدث هياج هائل بين المسلمين ونكون قد لعبنا بالنار وربما أحرقنا دارنا باللهب، سوف يكون

الأتراك في مكة بصورة دائمة ويتخذونها مركزاً للفتنة وإثارة الفوضى ويكون الأمر خطيراً، أما بالنسبة لفرنسا كما هو لنا وربما كان خطيراً لروسيا"[21]

هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فالحج له أهمية سياسية ونجاح الدول المستعمرة يؤدي إلى استقرار الأوضاع في مستعمراتها، فبعد عودة الحجاج إلى بلادهم يحملون معهم الإخلاص للرابطة الإسلامية التي تثير أحيانا لدى السكان كره المستعمر، وخاصة إذ وجد منهم أصحاب الفكر المتحمسين لإيقاظ الثورة ضد المستعمر وهذا ما كانت تخشاه الدول المستعمرة[22]. وخاصة إذا بقي الأتراك يسيطرون على الأماكن المقدسة في الحجاز لأنّ ذلك يعني تشجيع الأتراك للدعاية المعارضة للاستعمار البريطاني والفرنسي.

ولكسب ود المسلمين فقد أعلنت بريطانيا في مستعمراتها وخاصة في الهند، ومصر بأنّ طريق الحج لهذا العام أصبح آمنا، وأرسل مكماهون، المندوب السامي البريطاني في القاهرة إلى الشريف حسين رسالة في 1334/8/22هـ 24 /6/ 1916م أخبره بأنّ الاستعدادات في الهند ومصر تتخذ لتسهيل وصول الحجاج إلى الأماكن المقدسة، بعد رفع الحصار عن الحجاز[23]، وفي 1916/6/25م أرسل رسالة أخرى للشريف أكد فيها ان حكومة بريطانيا قد رأت في شخص الحسين القدرة والكفاءة على إنجاح موسم الحج[24] .

ومن أجل إنجاح موسم الحج لهذا العام، وبعد الضائقة التي عانى منها أهل الحجاز أرسلت بريطانيا عن طريق الحكومة المصرية مواد تموينية لإنجاح الحج منها 13500 رطلاً من القهوة، و 270100 رطلاً من الشعير، و 13500 رطلاً من السكر، و 227600 رطلاً من الأرز، و 522600 رطلاً من الطحين[25]، وكانت بريطانيا حريصة على تمويل الحج من مصادر إسلامية خالصة[26].

ونشرت جريدة الأهرام المصرية إعلاًنا بينت فيه أن الحج لهذا العام لا يزال أمره مجهولا[27]، ثم نشرت وزارة الداخلية المصرية في الأهرام تحت عنوان "مسألة الحج" بينت فيه أنّ الحج لم يبت في أمره حتى الآن وستوافق عليه أذا تحقق أمران: الأول زوال المخاطر والمخاوف، والثاني وجود البواخر الكافية[28]، كما نشرت دار الحماية البريطانية في مصر بلاغا مترجما نشر في الأهرام أكد على سياسة بريطانيا تجاه الأماكن المقدسة في الحجاز" إن بريطانيا العظمى ستبقى محافظة على سياستها في الابتعاد عن أية مداخلة في الشؤون الدينية" وأكدا البلاغ على أن تبقى الأماكن المقدسة في أيدي حكومة إسلامية مستقلة، وأيد حركة الشريف التي قام بها في مكة[29]، وعندما حاولت وزارة الداخلية المصرية إصدار منشور لمنع الحج كما حصل في السنوات السابقة أوقفه هوغارث (Hogarth)[30]- مدير المكتب البريطاني في القاهرة - لأنه

يخل بالولاء للشريف ودعمه، وحث الحكومة المصرية على السماح بالحج، واقترح تحديد عدد الحجاج المصريين[31]، وكد أن بريطانيا بقدراتها العسكرية قادرة على تامين طريق الحج[32].

وبناء على التشجيع البريطاني للحكومة المصرية، أصدرت وزارة الداخلية المصرية بياناً يرغّب المسلمين في الحج برفقة المحمل المصري وحددت العدد بألف حاج على أن يقتصر الحج على أداء الفريضة الشرعية في مكة المكرمة دون زيارة المدينة المنورة[33]. التي كانت تحت السيادة التركيّة، وبررت وزارة الداخلية المصرية تحديد العدد للحجاج المصريين، بسبب قلة البواخر التي تنقل الحجاج، وارتفاع أجور النقل خلال الحرب العالمية الأولى[34].

ومن أجل حث المصريين على الحج، وبسبب ارتفاع تكلفته فقد نشرت جريدة الأهرام مقالاً لعبد الرحمن بك نصير -عضو الجمعية التشريعية المصرية-، حث فيه الأغنياء على إرسال حاج أو أكثر من أجل تأدية فريضة الحج على نفقته الخاصة[35]، وقد اقتصر حج هذا العام على الذهاب إلى مكة المكرمة فقط عن طريق جدة[36]، ولم يتعداه إلى المدينة المنورة لأنها كانت محاصرة من قبل الأميرين علي وفيصل أبناء شريف مكة المكرمة .

استعدادات الحكومة الحجازية:

أولى أشراف مكة المكرمة الحج جل اهتمامهم، باعتباره من أول مهامهم فعمدوا إلى بسط نفوذهم وإدامة صلاتهم مع البدو بهدف الحفاظ على سلامة الحجاج[37]، وعندما عيّن الشريف حسين بن علي على إمارة مكة المكرمة (1326-1334هـ/ 1908-1916م) كان من أبرز مهامه حماية وسلامة الحجاج[38].

وبعد قيام الثورة العربية ضد الأتراك حرص الشريف حسين على إنجاح موسم الحج من أجل أن يوضح للعالم العربي والإسلامي بأنه قادر على بسط الأمن والأمان للحجاج، من أجل تسويغ ثورته، وحتى ينقل الحجاج أخبار الحجاز إلى أوطانهم بعد عودتهم إلى بلادهم، بان ثورته من أجل عز العرب والإسلام[39] .

فأعلنت حكومة الحجاز بأنها اتخذت كافة التدابير لاستقبال الحجاج الهنود والحجاج القادمين من الشرق من خلال اتخاذ الإجراءات الصحيّة في محجر قمران[40]. واستغلت الحكومة الجريدة الرسمية (القبلة) من أجل الدعاية لها بأنها اتخذت كافة السبل لراحة الحجاج على الرغم من الإجراءات البسيطة التي قامت بها حتى تؤكد بأن الحجاز أصبح في وضع جديد بعد استقلاله عن الدولة العثمانية لكسب تأييد ومؤازرة العالم الإسلامي لهذه الحركة. فأعلنت الجريدة بأن الحكومة العربية اتخذت كافة التسهيلات للحجاج، منذ بداية نزولهم من البواخر في ميناء جدة حتى وصولهم إلى مكة المكرمة، وحتى بعد عودتهم إلى البواخر[41] من خلال الإجراءات الآتية:

أولاً: تعيين عدد من اللجان لخدمة الحجاج كل لجنة لخدمة عدد من حجاج الدول الإسلامية ويكون أعضاء اللجنة من أبناء تلك البلاد الذين يقيمون في الحجاز ويعرفون عادات وأصول المعيشة لتلك البلاد سواء من الهند أو المغرب العربي أو القفقاس أو من مصر[42]، وهذه اللجان يرأسها أحد الإشراف الموجودين في مدينة جدة.

ثانياً: إنشاء سقيفة على رصيف ميناء جدة ليستظل بها الحجاج عند نزولهم إلى الميناء تقيهم الحر وتزودهم بمياه الشرب.

ثالثاً: وضع تعرفة رسمية لأجور الزوارق التي تنقل الحجاج من البواخر للميناء حتى يكون الحجاج على علم بهذه الأجور وحتى لا يتعرضوا للاستغلال.

رابعاً: وضع تعرفة لأجرة الجمال التي تنقل الحجاج من مدينة جدة إلى مكة المكرمة، مع الأخذ بالحسبان بأنها قد تزيد أو تنقص كل أسبوع حسب عدد الجمال.

خامساً: وضع عدد من الشرطة في زورق خاص عند كل باخرة تصل إلى ميناء جدة.

كما أعلنت الحكومة عن إلغائها بعض الضرائب التي كانت تفرض على الحجاج زمن الحكم العثماني مثل ضريبة المأكولات، ومن أجل التسهيل على الحجاج وسرعة إنجاز معاملات دخولهم إلى البلاد أصدر الحسين أمراً إلى دائرة الجمارك لتسهيل أمر الحجاج القادمين، وعدم تأخيرهم[43]، وللتسهيل على الحجاج بما يخص تصريف العملة فقد أعلنت دائرة بلدية مكة المكرمة إلى كافة الصيارفة والتجار بأنه لا يجوز لأحد أن يمتنع عن التعامل بالنقود المتداولة في تلك الفترة، كالريال المجيدي وأرباعه[44]، والقروش الفضية[45]، وأجزائها إلا إذا كان الفضي منها نحاساً أو قصديراً، أو إذا كان لا يوجد على العملة نقش بحيث يكون ممسوحاً أو إذا كانت العملة مثقوبة، وأصدرت تعاليم بأنه من يخالف ذلك من الصيارفة والتجار يعاقب بالحبس لمدة شهر[46].

كما أصدر الحسين أوامره إلى - مدير الحرم المكي - لترميم ما خرب أثناء الحرب من قذائف القوات التركية التي سقطت على الحرم، خاصة في منطقة باب بني شيبه، ومقام إبراهيم عليه السلام، وتنظيم المسجد الحرام، وإصلاح دار المكتبة التابعة له[47]، ودار آمنه بنت وهب، وبيت خديجة أم المؤمنين[48]، وتوقع الحسين بهذه الإجراءات إنّه يستعد لاستقبال الحجاج لهذا الموسم.

عدد الحجاج:

كان عدد الحجاج لهذا العام1334هـ /1916م أقل بكثير عما كان عليه العدد قبل قيام الحرب العالميّة الأولى[49]. فقد قدر العدد يوم عرفة حوالي ثلاثين ألف حاج[50] كما قدرتة الوثائق البريطانية حوالي ستة وعشرين ألف حاج، ومع أن هذا العدد قليل مقارنة بما كان عليه قبل قيام الحرب العالمية الأولى إلا أنّه عدّ نجاحاً للشريف حسين بن علي وفاق توقعاته[51] فقد جاء حج هذا العام بعد توقف الحج عن طريق البحر خلال فترة الحرب لمدة عامين (1332 -1333هـ/ 1914-1915م)، كما اقتصر الحج في هذا العام على أهل الحجاز ما عدا المناطق الشمالية منه، والمناطق الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية، والدول التي كانت تحت الحماية البريطانية مثل مصر والمستعمرات البريطانية في الهند ودول المغرب العربي تونس والجزائر ومراكش التي كانت تحت الاستعمار الفرنسي[52]، ويعود السبب في ذلك أنّ هذه الدول حاولت من ناحية، كسب ود المسلمين في مستعمراتها، والوقوف إلى جانب الحسين في ثورته، حتى تضعف الدولة العثمانية وإرباك المجهود الحربي للدولة العثمانية لإبطال مفعول إعلانها الجهاد.

وقدرت الوثائق البريطانية عدد الحجاج سواء القادمين من البر وخاصة من المناطق الشرقية والجنوبية من غير الحجازيين حوالي 2500 حاج، أما الحجاج القادمين عن طريق البحر من ميناء جدة فقد بلغوا 7720 حاجا، وما تبقى من هذا العدد كانوا من أهل الحجاز وخاصة من الطائف، وجدة، ومكة المكرمة[53].

الحجاج المصريون:

كان للدور البريطاني أثر في إنجاح الحج لهذا العام، فبريطانيا ضغطت على الحكومة المصرية لتشجيع المصريين على الحج عن طريق الإعلام وإصدار المناشير، التي كانت ترغّب المسلمين في مصر في أداء مناسك الحج، وأنهم سوف يرافقون المحمل المصري[54]. وأعلنت وزارة الداخلية المصرية أن الطريق أصبح مفتوحاً إلى جدة، وزال الخطر كما كان سابقاً، وحدد أعداد الحجاج بألف حاج بحجة أن بواخر النقل قليلة وأجور النقل أعلى بكثير عما كانت عليه قبل قيام الحرب[55]، ولان ثمن البواخر التجارية قد ارتفع بسبب الحاجة إليها، وارتفاع ثمن الوقود (الفحم الحجري) الذي يسير البواخر[56]، وجاء في إعلان وزارة الداخلية المصرية الذي نشرته جريدة الأهرام في1334/11/1هـ 30 /8/ 1916م " نظراً لاقتراب موسم الحج وما هو معلوم من فتح طريق الحجاز، سيقوم المحمل الشريف في هذا العام إلى الأقطار المقدسة، وبما أن طريق النقل مازالت قليلة فلم تستطيع الحكومة أن تدبر وسائل النقل بحراً " ولذلك اقتصرت الحكومة عدد

الحجاج لهذا العام على ألف حاج إضافة إلى الحجاج المرافقين للمحمل في ذهابه وإيابه وطالبت من يرغب قي الحج أن يقدم طلبا بذلك لغاية يوم الأحد الموافق 5 ذي القعدة 1334هـ/1916/9/3م وعليه أتباع الإجراءات الآتية:[57]

- على الحجاج الذين تقبل طلباتهم أن يكونوا موجودين بمدينة القاهرة في 19 ذي الحجة/17 /1916/9م.
- أجرة السفر: الدرجة الأولى 10000 مليم أجرة الباخرة، 160 مليم أجرة المحجر الصحي، 190 مليم رسوم، 550 أجرة التأمين، 125 رسم جواز السفر فيكون المجموع 11,875 جنيه. أما الدرجة الثانية فيكون المجموع 9375 مليم جنيه، وأجرة الدرجة الثالثة 6125 مليم جنيه.

وتقدم في هذا العام من الحجاج المصريين 1400 مصري، وافقت الحكومة المصرية على 1050 حاجاً فقط[58]، أما الوثائق البريطانية فقد ذكرت أن العدد كان 1000 حاج، إضافة إلى الحجاج المرافقين للمحمل المصري الذين بلغ عددهم حوالي 1500 حاج[59]، وفي السويس تم تلقيح الحجاج المصريين ضد وباء الكوليرا[60]، واستأجرت الحكومة المصرية باخرتين (المنصورة) و(النجيلة) لنقل الحجاج المصريين[61] من بواخر الشركة الخديوية، وكان ميقات الإحرام للحجاج القادمين من شمال البحر الأحمر يبدأ من منطقة رابغ الحجازية[62]. ووصلت الباخرة (نجيلة) وعليها (531) حاجاً مصرياً إلى ميناء جدة، ووصلت كذلك الباخرة (منصورة) وتحمل (545) حاجاً[63]، وبذلك يكون العدد 1076 حاجاً مصرياً وبذلك زاد عما قررته وزارة الداخلية المصرية، وبذلك تكون جريدة (القبلة) أدق في معلوماتها بما يخص الإعداد، وهذا العدد قليل إذا ما قورن بالأعداد التي كانت قبل الحرب العالمية الأولى، فعلى سبيل المثال بلغ عدد الحجاج المصريين في عام 1322هـ/1904م (10319)حاجا، وعام1323هـ/1905م (14366) حاجا، وعام1325هـ /1907م (18170)حاجا، وعام1326هـ/1908م (15856) حاجا[64].

الحجاج الهنود:

سعت الحكومة البريطانية لتشجيع المسلمين في الهند على الحج لإنجاح ثورة حليفها الحسين في الحجاز،ورغم هذا التشجيع إلا أن العدد بقي قليلاً إذا ما قورن بالعدد الذي كان قبل قيام الحرب ،وتوقعت حكومة الحجاز وصول 2000 حاج من الهند[65]، ورصدت (القبلة) عدد الحجاج فوصل إلى ميناء جدة الباخرة (أكبر) وتحمل 318 حاجاً نصفهم من الجاويين والنصف الثاني من الهنود[66]، ووصلت الباخرة (سردار) إلى ميناء جدة وعليها (635) حاجاً[67]، ووصلت

الباخرة (حجاز) من الهند وعليها 909 حاجاً، كما وصلت الباخرة (نيرنك) من الهند وعليها 750 حاجاً[68].

حجاج المغرب العربي:

بعد افتتاح قناة السويس عام1268هـ/ 1869م أخذ الحجاج المغاربة يتجهون إلى ميناء بور سعيد، وبعدها يتجهون بالسفن عبر قناة السويس إلى ميناء السويس ومنه إلى ميناء جدة[69]، وبعضهم يسلك طريق البر الموازي للساحل، ويكون التجمع في القاهرة قبل خروج المحمل المصري[70]، وفي هذا الموسم كان للحكومة الفرنسية دور واضح لتسهيل وتشجيع الحج في مستعمراتها وبخاصة في المغرب العربي من تونس، الجزائر، مراكش، والسنغال حيث وصلوا إلى ميناء الإسكندرية عبر ميناء مرسيليا وبعد اكتمال وصولهم نقلوا إلى ميناء جدة التي وصلوها في 22 ذي القعدة 1334هـ9/20/ 1916م[71] كون فرنسا من دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وأرادت كسب ود المسلمين في مستعمراتها وللدعاية الإعلامية، ولذلك نقلت الحجاج على نفقتها الخاصة بواسطة البواخر. وبلغ عدد الحجاج 680 حاجا، ووصلت الباخرة أوربغون (Orivon) من بواخر شركة مساجري ماريتيم (Messagerie Maritime) الفرنسية إلى ميناء جدة وعليها (600) حاجاً من شمال المغرب العربي، من تونس، والجزائر، ومراكش، والسنغال[72] كما وصلت باخرة أخرى تقل (80) حاجاً من الجزائر والمغرب وهم من الأعيان والوجهاء وقد ذكرت (القبلة) أسماءهم[73]، والبعض يذكر أن عدد الحجاج بلغ حوالي700حاج[74]، أما الوثائق البريطانية فقد ذكرت أن عددهم بلغ حوالي (640) حاجاً[75].ومهما يكن فقد كان هدف فرنسا خدمة سياستها بالدرجة الأولى من أجل مصالحها في المشرق العربي ومستعمراتها في المغرب العربي.

كسوة الكعبة :

تنافس حكام العالم الإسلامي على الاهتمام بكسوة الكعبة المشرفة، وأصبحت هذه الكسوة تأتي من مصر زمن المماليك، وهي عبارة عن ثوب من القماش الأسود المقصب من حزام منسوج من خيوط الذهب، على ارتفاع ثلثي الارتفاع الكلي، واستمرت هذه الكسوة تأتي من مصر حتى زمن الدولة العثمانية[76]، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى وانضمام الدولة العثمانية إلى المانيا والنمسا في الحرب حرصت بريطانيا على استمرار إرسال الحكومة المصرية كسوة الكعبة (المحمل) في عام 1332هـ/ 1914م. ووصل المحمل المصري إلى ميناء جده في1332/11/29هـ 19 /10/ 1914م[77]، وأرسل المحمل المصري مع مخصصات الحجاز في العام التالي 1915، ولم تمنع بريطانيا إرسال المحمل المصري للحجاز، بل شجعت على ذلك من أجل كسب رضا المسلمين ونقل على البارجة الحربية لندينفليس (lindenfels) ووصل إلى جدة

في 1333/12/23هـ 11/1/ 1915م[78] وفي حج عام1334هـ/ 1916م أرسلت الدولة العثمانية كسوة الكعبة من سوريا إلى المدينة المنورة ولم تنقل إلى مكة بسبب قيام ثورة الشريف حسين بن علي[79].

بدأ الترتيب لإرسال كسوة الكعبة بعد انفصال الحجاز عن الدولة العثمانية وقيام الثورة العربية من قبل الحكومة المصرية، ووضعت الحكومة في ميزانيتها لكسوة الكعبة المشرفة في هذا العام مبلغ (5007)جنيه مصرياً، والمحمل مبلغ (48353) جنيه مصرياً بحيث لا تنفقه كله لكون رحلة الحج إلى مكة المكرمة وحدها، ومكافأة لأمير الحج 500 جنيه[80]، وحينما استعدت الحكومة المصرية إرسال المحمل أقيم احتفال لذلك في ميدان العباسية في القاهرة، حضره السلطان حسين كامل (1914-1917م) سلطان مصر ثم نقل إلى السويس يوم السبت10 ذي القعدة 1334هـ/1916/9/8م بقيادة أمير الحج اللواء أحمد فطين[81]، وكان يرافق المحمل عشرة علماء من علماء الأزهر الذين أوفدهم سلطان مصر للحج عن والدته[82] وعلى نفقته الخاصة[83].

وصل المحمل إلى ميناء جدة صباح يوم الخميس 1 ذي الحجة 1334هـ1916/9/29م على ظهر السفينة الحربية البريطانية هاردن(Hardin) برفقة أمير الحج المصري اللواء أحمد فطين ومعه الحرس المصري وترافقهم البارجة الحربية البريطانية أوريالوس (Euryalus) وعليها قائد أسطول البحر الأحمر[84].

ونقل المحمل من الباخرة بواسطة الزوارق[85]، وعند وصوله رصيف الميناء استقبله عدد كبير من الناس من الوجهاء والمسؤولين على رأسهم نائب الملك حسين في جده الشريف منصور[86]، وأطلقت المدفعية 21 طلقة تحية المحمل على أصوات التهليل والتكبير ثم نقل إلى ميدان الجمارك وبعدها سار في شوارع مدينة جدة الرئيسية مثل، شارع باب المغاربة، والبغدادي، والبوسطة، ودار الحكومة، وخلف المحمل عدد كبير من الناس يهللون ويكبرون حتى وصلوا إلى الثكنة العسكرية[87]، وفي صباح يوم السبت تحرك المحمل من جده إلى مكة المكرمة، ووصل إلى مكة المكرمة مساء يوم الأحد[88]. وبعد الإنتهاء من موسم الحج سافر المحمل المصري من مكة المكرمة مساء يوم الخميس 10 ذي الحجة، وجرى توديعه باحتفال رسمي وشعبي من قبل الأعيان ورجال الشرطة ونائب الشرطة ونائب الشريف في جدة وأطلقت المدفعية تحية الوداع وسافر عدد كبير من الحجاج المصريين يوم الجمعة[89].

طريق الحج البحري من جدة إلى مكة المكرمة:

اقتصر حج عام 1334هـ/ 1916م على طريق البحر الأحمر بسبب الحرب العالمية الأولى، ولم يصل الحجاج عن طريق الحج الشامي بسبب الحرب وحصار المدينة المنورة، ذلك لان الدولة

العثمانية قد أوقفت الحج خلال الحرب بحجة عدم توفر الأمن على الطريق[90]. وكان الحجاج بعد وصولهم إلى جدة يمكثون فيها يوما أو يومين، وكان الوجهاء والعلماء من الحجاج يحلون ضيوفا عند إشراف وأعيان جدة، ثم يستأجرون وسيلة نقل،الجمال والحمير تنقلهم إلى مكة[91]. وكانت أجرة النقل تزيد وتنقص كل أسبوع حسب العرض والطلب[92]، فبلغت أجرة الجمل من جدة إلى مكة المكرمة نصف جنيه، وأجرة الحمار 100 قرش عثماني[93]، وكان الحجاج يقطعون الطريق ركوبا على الجمال في يومين ويبيتون في بحره[94].

وكانت الطريق تتعرض لقطاع الطرق من الأعراب الذين يعتدون على الحجاج، ولذلك بنت الدولة العثمانية على طول الطريق أربعة عشر مركز امني[95]، ومع ذلك تشكلت عصابات من البدو تنهب وتسلب رغم وجود هذه المراكز[96]، وفي هذا العام لم يسجل أي اعتداء على الحجاج في هذه الطريق حسب التقرير الرسمي للحكومة المصرية بسبب انتشار مراكز الشرطة وبسبب التفاهم بين الحسين وهؤلاء الأعراب القاطنيّن حول الطريق، كما أنشئت محطات لمياه الشرب على مسافة كل أربعة أميال، ومحطات للبريد والبرق[97]، وتم إرسال أموال من الحكومة البريطانية للحسين لتوزيعها على القبائل للحفاظ على امن الحجاج[98].

الحالة الأمنية:-

كان حج عام1334هـ/ 1916م محاولة لاختبار قدرة حكومة الحجاز الجديدة على إنجاح هذا الموسم، ولذلك حرص الملك حسين بن علي على بذل كل الجهود من أجل إنجاحه من الناحية الأمنية ليبين للعالم العربي والإسلامي بأنه هو الشخص القادر على بسط الأمن والأمان لضيوف الرحمن.

ومنذ صدور العدد الأول لجريدة (القبلة) أكدت بأنّ الحكومة العربية أنشئت المخافر بين جدة ومكة المكرمة فأصبح الأمن مستتباً[99]، ويلاحظ ذلك من خلال الجريدة التي تتغنى بهذه الميزة وبخاصة في الصفحة الافتتاحية، التي تعد أهم صفحة في الجريدة من خلال بعض الكتاب القوميين، فهذا محب الدين بن الخطيب[100] يعبر عن هذه الميزة فيقول : "إن حجاج بيت الله الحرام في هذا العام عادوا إلى أوطانهم معجبين بما رأوا رأي العين من الأمن العام في الحواضر والبوادي التي مروا بها مدة أدائهم لفريضة الحج، وقد أفاضت صحف الأقطار الإسلامية، على اختلاف نزعتها ولغاتها، في صدى الأحوال السائدة في الحجاز، والإعجاب بأمنه الشامل، ونظامه الكامل، ولم يكن تدوين هذه الحقائق قاصراً على الصحف، بل إنّه سجّل في التقارير الرسمية"[101]، وكتب فؤاد الخطيب[102] مقالة في هذا السياق بين فيها جهد الحكومة في الحفاظ على الأمن فقال:"كان هذا الحج المبرور والحمد لله غرة في جبين الأزمان، وآية في الصفاء

والاطمئنان، حتى أصبح بعض الحجاج يتركون ثيابهم وحمولتهم في قارعة الطريق، ويمضون لشؤونهم غير خائفين، ولا مذعورين، ثقة منهم بيقظة الحكومة الهاشمية[103].

كما نقلت (القبلة) مقالاً في جريدة الأهرام المصريّة حول صدى الحج لهذا العام أوضحت فيه أهمية عناية الحكومة الحجازية بالحجاج، وما لمسه الحجاج من أسباب الراحة والأمن والصحة، وعلى حد قولها "لم يضع عقال بعير ولم يتشاجر شخصان ولم يرتفع صوت حمّال أو جمّال"[104]. وهذا ما أكده الشيخ محمد رشيد رضا[105] في رسالة إلى الملك حسين في 1335/1/19هـ/1916//11/15م من حرص حكومته العربية على راحة الحجاج وتوفر الأمن وعدم وقوع أي اعتداء على أي حاج من الأعراب[106].

ونشرت (القبلة) مقالا لجريدة الأخبار المصرية شكر فيها صاحب المقال حكومة الحجاز على ما لقي المحمل والحجاج المصريين من الاعتناء براحة الحجاج في هذا العام[107]، كما نشرت مقالا لجريدة المقطم بإمضاء (عربي) بين فيه أن الحجاج المصريين قد أدو فريضة الحج لهذا العام بأمن وسلام وعادوا إلى الديار المصرية شاكرا حكومة الحجاز على حسن النظام والعناية بشؤون الحجاج[108]. ونشرت الحكومة المصرية تقريرا رسميا نشرته في جريدة الأهرام جاء فيه بأنّ أداء المناسك والفرائض في مكة المكرمة قد تم بكل أمان ونظام وبدون حوادث ويعود ذلك إلى قوة الشرطة[109]، وحتى العلماء المصريين الذين أوفدهم سلطان مصر للحج عن والدته لم يسجلوا أية شكوى في هذا الحج[110].

كما نشرت (القبلة) مقالاً لأحد الحجاج الجزائريين الحاج ابن زيد قدم فيه شكر الحجاج المغاربة لحكومة فرنسا، على نقلها الحجاج على نفقتها الخاصة وشكر حكومة الحجاز على ما لقي الحجاج المغاربة من الأمن والأمان والراحة " وجدنا الطريق آمنا، وكل إخواننا الحجاج في راحة وانشراح بال لما كان يجدونه على الطريق من عناية الشرطة العربية في كل مركز، ولما وصلنا إلى مكة وجدنا من عناية أهالي الحجاز حاضرة وبادية أضعاف ما وجدناه من العناية والاهتمام في الطريق، ولم يكن ذلك خاصاً بنا بل وجدناهم يكرمون كافة حجاج بيت الله"[111]. فكان الانطباع العام لدى حجاج المغرب أنهم مسرورون من الإجراءات التي اتخذتها حكومة الحسين، ومناصرون لحركته ضد الاتحاديين وكان هذا ما تسعى أليه الحكومة الفرنسية[112].

ولم تكتف الجريدة بهذه الأخبار عن المدح للحكومة الحجازية بل سجلت بعض الحوادث القليلة التي رصدت حالات تزييف للعملة حيث عرضت على الشرطة في 13 ذي الحجة1334هـ/1916/11/13م ريالاً مجيدياً مزيفاً فقام رجال الشرطة في البحث عن أمثاله في الأسواق فعثروا على خمسة ريالات مزيفة، وبعد البحث والتقصي للشرطة تم القبض على عبد الرحمن سناري- من أهل الحجاز- يعمل في الصياغة فوجدوا عنده آلة للتزييف، ثم قبضوا على

شخص آخر-أحمد جاه شاه- يعمل في محلة السليمانية ووجدوا عنده آلة لضرب النقود، والقي القبض على أحمد بدر وتم توقيفهم ومعاقبتهم[113]، كما تم القبض على شخص في خان أبي الفرج اسمه حسن أبو زيد وعنده آلة لتزييف أرباع المجيدي، وقبض على بعض الجاويين المقيمين في مكة وهم يزيفون الروبيات الهندية وتمت معاقبتهم[114].

ومن الحوادث التي نشرتها الجريدة تقدم الحاج محمد بن جاد الله من حجاج المغرب بشكوى إلى الشرطة فقد كيساً فيه (135) قرشاً في منطقة المسعى عند مكان سقاية الحجاج وأوصلهم إلى شخص أخذ الكيس وهو إسماعيل أحمد التكروني من السودان وتم إعادته إلى صاحبه، واستطاعت الشرطة إعادة ورقة بنك مصرية بقيمة مائة قرش فقدها بعض الحجاج عند أحد الصرافين وبعد التدقيق تبين أن شخصاً من الهند قد أخذها وتمت إعادتها إلى صاحبها[115]. كما سجلت حوادث بالتلاعب في قيمة صرف العملة من قبل الصرافين وتمت معاقبتهم[116]، هذه هي الحوادث التي سجلتها جريدة (القبلة) خلال هذا العام في أسواق مكة المكرمة.

وفي موسم الحج تصبح كل شوارع مكة المكرمة أسواقاً، وأكبر هذه الأسواق هي التي تقع في شارع المسعى إلى جانب الصفا والمروة، ويسمى السوق المتفرع من المسعى سوق (سويقه)[117]، وهذه الشوارع لا تتميز باستقامتها ولا بدقة التخطيط ، وتتحول جميع الشوارع إلى بازار، وخاصة حول الحرم[118].

وصف مشاعر الحج :

يبدأ الاحتفال بموسم الحج من كل عام بغسيل الكعبة المشرفة وفي هذا الموسم تم الاحتفال بغسيل الكعبة يوم الجمعة 2 ذي الحجة 1334هـ بحضور الشريف الحسين والوفد المغربي وختم الاحتفال الشيخ صالح الشيبي[119]. الذي كان يحمل مفاتيح الكعبة المشرفة[120]. تبدأ أركان الحج يوم عرفة، وقد صادف في هذا الموسم يوم الجمعة 9 ذي الحجة، وكانت من أبهج الأيام في مكة المكرمة بعد انقطاع الحجاج القادمين من الخارج لمدة عامين، وفي هذا اليوم كانت كل شوارع مكة غاصة بالهوادج ينسلون إلى المعلى شمالا فطريق منى شرقا قاصدين جبل عرفة، حيث يضرب الحجاج خيامهم في سفح جبل عرفة[121].

وفي هذا العام حج الملك حسين، فبعد وقت العصر سار موكب الملك مع المحمل المصري وخلفهم الحرس من الضباط والجنود تتقدمهم مدفعيه برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين، وكانت الموسيقى العسكرية تعزف أمامهم، وكان سير المحمل من مكة إلى عرفات يستغرق مدة ست ساعات[122]، وكان ترتيب الخيام في عرفات بحيث تكون خيام الملك تقام في الجهة الشمالية من عرفة، وعلى يمينه خيام الأمير عبد الله بن الحسين، الذي أدى مناسك الحج مع والده وعن يساره

خيام الوفد المغربي، وخلف هذه الخيام أقيمت خيام رجال القصر والأعيان والوجهاء وإلى الجهة اليسرى من عرفة كانت مضارب المحمل المصري وإدارة الصحة، وأمام جبل عرفة خيام الحجاج من الأجناس المختلفة[123]، وكانت الخيام بأسعار معقولة وكل خيمة تضم من عشرة إلى اثني عشر شخصا[124].

ووزّع الملك حسين يوم عرفة سبعة آلاف رغيف على الفقراء عدا العطايا المالية[125]، وأقيمت الأسواق المعتادة في كل موسم حج لبيع المأكولات والفواكه وسائر لوازم الحجاج في اتجاه مسجد الصخرات أو منى أو مزدلفة وعرفات وكانت بأسعار مقبولة لأنها كانت مراقبة من قبل بلدية مكة المكرمة[126]. وبعد إقامة صلاة العصر صعد خطيب عرفة على ناقته إلى جبل عرفه وأخذ يعلم الحجاج تعاليم دينهم ، وبعدها صعد موكب الملك والأعيان والمحمل المصري حتى بلغوا جبل عرفة، ثم خطب خطيب عرفة، وبعد أن فرغ الخطيب نزل مع المحمل على أصوات طلقات المدفع وعزف الموسيقى العسكرية وأصوات الأدعية[127] ،وبعد الغروب أخذ الحجاج بالإفاضة من عرفات إلى مزدلفة فوصلوا إليها بعد ساعتين فأقاموا فيها ليلتهم إلى الصباح حتى شروق شمس العيد الأكبر، ولما وصل الحجاج إلى منى أخذوا يتجهون لإلقاء جمرة العقبة الأولى ويشرعون في ذبح الهدي، وكانت اللحوم التي لم تؤكل تطمر فوراً بالتراب بأمر من إدارة الصحة، وبعدها يحلقون أو يقصرون ثم يتحللون من إحرامهم[128]. ثم نزل الملك ومن معه والحجاج إلى مكة المكرمة للطواف حول الكعبة حيث لبست الكعبة المشرفة كسوتها السنوية الواردة من مصر بحضور الملك حسين[129]. بعد ذلك عاد الحجاج في المساء إلى منى لإكمال رمي الجمرات في اليومين التاليين[130]، وحسب التقارير الرسمية لم تحدث في هذا العام إصابات بالأمراض المعدية[131]، فكان الحج خالياً من الأوبئة والأمراض المعدية لأنه لم يظهر أمراض وبائية لا قبل الحج ولا بعده[132]، ويرجع السبب في ذلك لقلة أعداد الحجاج مما سهل على الحكومة مراعاة الشروط الصحية بسهولة[133]، إضافة إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الحجازية، مع العلم أن وباء الكوليرا قد انتشر في كل من سوريا وتركيا[134] لكن سكان هذه الأماكن لم يحجوا هذا العام لأنهم كانوا تحت سيطرة الدولة العثمانية التي أوقفت الحج بعد دخولها الحرب العالمية الأولى .

بعد الانتهاء من مناسك الحج استقبل الملك في منى جماهير الأعيان والوجهاء واستأذن الشيخ محمد رشيد رضا وألقى خطبة أمام الملك أشار فيها لما تحقق من الانجازات على يد الملك حسين [135].

كان موسم الحج يدوم عدة أيام، وبعد ذلك يبدأ الحجاج بالعودة إلى جدة من أجل السفر خلال شهر ذي الحجة، وفي شهر محرم بداية السنة الهجرية، يلاحظ انخفاضا تدريجياً للحجاج، ففي كل أسبوع يرسل المطوفون أعداد من الحجاج إلى ميناء جدة لترحيلهم إلى بلادهم وبعد

الانتهاء من موسم الحج يبدأ أهل مكة بالعودة إلى بيوتهم وخاصة الذين اشتغلوا بأعمال الحج حيث يعودون إلى حياتهم الاعتيادية وتلتئم شمل الأسر ويبدأ موسم الراحة لأهل مكة المكرمة بعد أن حصلوا على الفوائد الاقتصادية من الحجاج[136].

الخاتمة:

حاول هذا البحث تسليط الضوء على موسم الحج لعام 1334هـ/1916م وقد توصل إلى النتائج الآتية :

-جاء حج هذا العام بعد توقف وفود الحجاج من العالم الإسلامي من القدوم للأماكن المقدسة في الحجاز إثر دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، مما انعكس أثره سلبا على سكان الأماكن المقدسة.

- بعد قيام الثورة العربية في الحجاز إنفصل الحسين بن علي عن الدولة العثمانية وأعلن عن قيام الحكومة العربية، ولذلك سعت الحكومة البريطانية من أجل دعم حليفها من خلال إنجاح حج هذا العام باعتباره نجاحا لها ضد الدولة العثمانية ، ولكسب ود المسلمين في العالم الإسلامي.
- سعت الحكومة البريطانية من خلال إرسال المحمل المصري ومخصصات الحجاز عن طريق الحكومة المصرية، وشجعت الحكومة المصرية والهند من أجل تسهيل نقل الحجاج على ظهر السفن البريطانية،
- استغلت فرنسا موسم الحج لهذا العام لخدمة مصالحها وأرسلت سفناً فرنسية لنقل حجاج المغرب العربي على حسابها لكسب ود المسلمين في مستعمراتها.
- قام الحسين بن على بجهد لإنجاح موسم الحج رغم قلة الإمكانات منها الإجراءات التي اتخذتها حكومته من أجل أمن وسلامة الحجاج على الطرق ، وتوفير وسائل النقل ، والمواد الغذائية ،والأمور الصحية ، وكان يهدف من ذلك تسويغ ثورته للعرب والمسلمين ضد الاتحاديين.
- على الرغم من قلة عدد الحجاج في هذا الموسم مقارنة مع السنوات السابقة عدّ الحج ناجحا، لتوفر الأمن، والأسعار المناسبة، وعدم تسجيل أمراض وبائية .

"The Role of the British and Hijazi Governments in the management of Hajj affairs 1334 AH/1916AD"

Jaber Muhammed Alkhateeb, *Faculty of Arts, Dept. of Hisotry, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

The present paper sheds light on the role of the British and Hijaz Governments in running the hajj affairs in 1916. After the suspension of the Hajj season during the first world war the Ottoman empire joined the war . During this critical period, Sharif Hussain announced independence and established an Arab government on 10 June 1916. Thus, the Hijazi and the British governments facilitated Hajj regulation for this year. Though the number of pilgrims coming from Morocco, Egypt, and India by sea and by land was very few , Haj season has been considered successful and pilgrims performed Haj rituals fully and returned home safely.

قدم البحث للنشر في 2014/9/24 وقبل في 2015/2/22

هوامش البحث:

(1) Cmd (5957), Miscellaneous No.3 Correspondence Between Sir Henry McMahon, His Majesty's High Commissioner at Cairo and Sherif Hussein of Mecca, July 1915-March 1916, published by His Majesty's Stationery Office, London,1939 ,3-13, Records of The Hijaz 1798-1925,Edited by A.L.p Burdett, Archive Editions,1996, vol 7,p210-231.

جورج انطونيوس ،يقظة العرب ،ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس ، دار العلم للملايين، بيروت ،ط6، 1980 م، ص 546-558.

(2) Bullard.Sir Reader,The Camels must go,London,1961,p137 ، الاتوقراطية :شكل من أشكال الحكم تكون السلطة مركزة بيد شخص واحد للمزيد انظر، ar.wikipedia.org/wiki/

(3) القبلة ،3 محرم 1335هـ/1916/10/30م ، 4 صفر 1335هـ/30 1916/11م

Teitelbaum, Joshua,The Rise and Fall of the Hashimite Kingdom of Arabia, Hurst and Company, London, p 102.

(4) الشركة الخديوية: هذه الشركة كانت مملوكة للحكومة المصرية وكانت تمتلك 11 باخرة، ثم اشترتها الشركة البريطانية (khedivial Mail Steamship Graving Dock)، وأصبحت ترفع العلم البريطاني، انظر :يغيم ريزفان، الحج قبل مئة عام الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة، دار التقريب، بيروت، ط1،1993 م، ص202؛ وكانت هذه الشركة تقوم بنقل البضائع والركاب، انظر : محمد سالم الطراونة، قضاء يافا في العهد العثماني، وزارة الثقافة، عمان، 2000م، ص، 371؛ والمنصورة نسبة إلى مدينة المنصورة التي تقع في محافظة الدقهلية في شمال مصر، انظر: ar.wikipedia.org/wiki/

(5) الأهرام ، العدد 11794، 1916/7/22م،ص4؛ Ochsenwald,William, The Hijaz Railroad, University press of Virginia,1980,p102

(6) الأهرام، العدد11135، 5 ذي الحجة 1332هـ/ 25 أيلول 1914م، ص 5.

(7) نواب، عواطف بنت محمد، ملامح من الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة خلال القرن العاشر الهجري، مجلة الدارة، العدد الثالث، رجب 1426هـ، ألسنه الحادية والثلاثون، ص393.

(8) المومني، نضال، علاقة مصر بالحجاز على عهد الشريف حسين وموقفها من ثورته وصراعه مع عبد العزيز آل سعود 1908-1925م، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس 2003م، ص 232.

(9) المحمل: أعواد من الخشب على شكل الهودج شكله مربع وذو سقف يأخذ في الارتفاع إلى الجوانب فيه قائم ينتهي بهلال، وداخله تحمل كسوة الكعبة المشرفة وعادة تكون من الحرير، ويوضع أثناء السفر على ظهر الجمال، وكان يصحب المحمل مخصصات الحرمين انظر: رفعت باشا، إبراهيم، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ج2، (د.ن)، 1903م، ص 304، 329-353.

(10) الأهرام، العدد 11135، 5 ذي القعدة 1332هـ/10/25/ 1914 م، ص 5.

(11) كسوة الكعبة : كانت غالباً من الحرير حيث تحتاج إلى 660 أقة حرير ويبلغ ثمنها 1122 جنيه مصري عدا أجرة العمال والصباغة والخيوط من الذهب وبلغت التكاليف عام 1914م حوالي 4995 جنيه وفي عام 1916م حوالي 6138 جنيه حول ذلك انظر: رفعت، المصدر السابق، ج2، ص 361،329.

(12) مذكرة من وزارة الخارجية إلى وزارة البحرية لندن في 1915/9/27م، انظر: صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) م1، دار الساقي، بيروت، 1996م ، ص 540 .

(13) برقية من كلايتن القاهرة إلى الحاكم العام في الخرطوم 1915/5/29م، صفوة ،المرجع السابق، م1، ص 487.

(14) من مكماهون إلى وزارة الخارجية، صفوة، م1، ص 540.

(15) تقرير عن المهمة الثانية للرسول إلى الشريف حسين، صفوة، المرجع السابق، م1، ص578.

(16) الأهرام، العدد 11432، 9 رمضان 1333هـ/ 1915/7/21م، ص 5.

(17) برقية من المندوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية 1915/10/20م، صفوة، المرجع السابق، م1، ص 562.

(18) صفوة، المرجع نفسه، م 1، ص 181-182 .

(19) برقية من حكومة الهند إلى ماركزكيرو وزير الهند في 1914/11/2م، المرجع نفسه، م1، ص460.

(20) السير مارك سايكس : 1879-1919م سياسي ودبلوماسي بريطاني، درس اللغات الشرقية في جامعة كمبردج وقام برحلات في الدولة العثمانية، وعين قنصلا في اسطنبول، وخلال الحرب عين في وزارة الخارجية، وارتبط أسمة باتفاقية سايكس – بيكو 1916م، صفوة، المرجع السابق، م1، ص 103.

(21) تقرير من سايكس حول مشكلة الشرق الأدنى 1916/6/20م، صفوة،م 2 ص272-275.

(22) Records of the Hashimite Dynasties A Twentieth Century Documentary History ,Edited by Alan de Rush, Archive Editions,1995,vol 5, p487

(23) برقية من مكماهون الى الشريف حسين 1916/6/24م، صفوة، م2، ص 270
Baker,Randall, King Husain and the Kingdom of Hejaz .The Oleander Press, London. P 92.

(24) Records of the Hashimite Dynasties,vol 5, p 471.

(25) صفوة، م 2، ص 271؛ Records of the Hashimite Dynasties , vol 5, p 490

(26) .Records of the Hashimite Dynasties p488

(27) الأهرام، العدد 11794، 22 رمضان1334هـ/1916/7/22م، ص 4.

(28) الأهرام، العدد11798، 26 رمضان1334هـ/ 1916/7/26م، ص 4.

(29) الأهرام، العدد 29،11801 رمضان 1334هـ/1916/7/29م، ص4 .

(30) هو غارث ، ديفد جورج (1862- 1927) خبير أثار ورحالة تخرج من جامعة اوكسفورد، وخلال الحرب العالمية الأولى أرسل للقاهرة وعين مديرا للمكتب العربي ومنح رتبة ضابط في البحرية البريطانية، صفوة، المرجع السابق، م 2، ص 94.

(31) كتاب من هوغارث مدير المكتب العربي في القاهرة الى الكابتن هال في السودان 1916/7/12م ، صفوة، المرجع نفسه، م 2، ص 337 338.

(32) Records of the Hashimite Dynasties p 473

(33) المومني، المرجع السابق ، ص237 .

(34) القبلة 15 شوال 1334هـ/1916/10/15م، ص 3 .

(35) القبلة 1 ذي الحجة 1334هـ/1916/9/29م، ص 4 .

(36) الأهرام العدد، 11832، 1 ذي القعدة1334هـ/1916/8/30م، ص 4 .

(37) Baker, King Husain and the Kingdom of Hejaz , P 1-2 .

(38) Teitelbaum , OP.Cit , p 75.

(39) جوارنه، احمد وجبرالخطيب،النهضة العربية: دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة 1916-1924م، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد التاسع، العدد الأول ب،2021م، ص 336-344 .

(40) محجر قمران : نسبة إلى جزيرة قمران اليمنية بني المحجر زمن العثمانيين لاستقبال الحجاج القادمين من جنوب شرق آسيا عام 1882 م واستمر حتى عام 1950م، للمزيد انظر:الموقعwww.algomhoriah.net/newsweekprint.php

(41) القبلة، 22 شوال 1334هـ/1916/8/22م، ص 3.

(42) القبلة، 22 شوال 1334هـ ،/1916/8/22م، ص 3.

(43) القبلة، 25 شوال 1334هـ1916/8/25م، ص 3.

(44) الريال المجيدي:عملة عثمانية من الفضة أمر السلطان عبد المجيد بضربها عام 1844م وكانت قيمة الريال المجيدي 800 بارة أي 20 قرش للمزيد انظر: هند غسان أبو الشعر، اربد وجوارها ناحية بني عبيد 1850-1928م، وزارة الثقافة، عمان، 2009 م، ص 442.

(45) القرش:عملة من النحاس ووحدة القرش أربعة أقسام متساوية، وكل قسم منها ربعاً أو عشر بارات،انظر: أبو الشعر، المرجع نفسه، ص 443.

(46) القبلة، 21 ذي القعدة 1334 هـ/1916/9/19م.

(47) دار الكتب المكية: كانت موجودة زمن الدولة العثمانية للمزيد انظر، سهيل صابان، نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز، مكتبة الملك عبد العزيز ، الرياض، 2001م، ص31-37، و كانت ملاصقة لباب دريبة في الحرم الشريف، إذ كانت تحوي أكثر من خمسة آلاف مجلد بعضها من الكتب النادرة التي أهديت إليها زمن الدولة العثمانية للمزيد انظر: القبلة، العدد 18، الاثنين 19 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/17م، ص2.

(48) دار خديجة: وهو بيت صغير مائل للطول، وفي وسطه حجر اسود، ويعتبر من المزارات للحجاج، انظر: سعد، إبراهيم احمد، الحجاز في نظر الأندلسيين والمغاربة في العصور الوسطى، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2004 م، ص 92.

(49) بلغ عدد الحجاج عام 1893م حوالي 86489 حاج، وفي عام 1898م حوالي 100000 حاج، انظر: ريزفان ، يغيم، الحج قبل مئة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة 1898-1899م،دار التقريب، بيروت، 1993م، ص26، وبلغ عدد الحجاج عام 1911م 117000، وعام 1912م 300000، وعام 1913م، 69924 عن طريق البحر، وعام 1914م، 56855، وعام 1915 لا يوجد من خارج الحجاز، انظر: Teitelbaum ,op. cit, p200

(50) عبد الهادي التازي، الرحلة المكية للقاضي أحمد سكيرج، بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية،دارة الملك عبد العزيز، الرياض ،1424هـ، ص 240.

(51) Records of the hajj A Documentary History of the Pilgrimage to Mecca 1798-1925,Edited by A.l.p. Burdett, Archive Editions, 1993,vol 7 ,p58

(52) Records of The Hijaz, vol,7, p 490

(53) Records of the hajj ,p58؛ Records of The Hijaz, vol,7, p 490

(54) الأهرام، العدد 11832،1 ذي القعدة1334هـ/1916/8/1م، ص 4.

(55) القبلة، 15 شوال 1334هـ/1916/10/15م، ص 3 .

(56) القبلة، 18 شوال 1334هـ/1916/10/18م، ص 3.

(57) الأهرام العدد 11832، 1916/8/30، ص4

(58) القبلة، 1ذي الحجة 1334هـ/1916/9/29م، ص 4.

(59) Records of the hajj ,p 58

(60) المنار، م19، ص 562.

(61) المنار، م19، ص 565.

(62) المنار،م19، ص 565.

(63) القبلة،5 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/3م، ص 3.

(64) رفعت ، المصدر السابق، ج2، ص206.

(65) القبلة،17 ذي القعدة 1334هـ/1916/9/15م، ص 3 .

(66) القبلة، 22 شوال 1334هـ/1916/8/22م، ص 3 .

(67) القبلة، 24 ذي القعدة 1334هـ/1916/9/22م.

(68) القبلة، 5 ذي الحجة،1334هـ/1916/10/3م، ص 4.

(69) الحامد، نوره بنت معجب، العلاقات الحضارية بين تونس والحجاز 1840-1908م، دارة الملك عبد العزيز ،2005م ، ص 183.

(70) السرياني رحلة الحج البرية من أقطار غربي أفريقيا ووسطها إلى مكة المكرمة، مجلة الدارة، العددان 1-2 محرم، ربيع الثاني 1421هـ، السنة السادسة والعشرون، ص 207.

(71) التازي، المرجع السابق،ص221؛ الأهرام، العدد 11929، 5صفر1335هـ/ 1916/12/6م، ص 5.

(72) القبلة، 28 ذي القعدة، 1334هـ/1916/9/26م، ص 2 .

(73) القبلة، 5 ذي الحجة1334هـ1916/10/3م، ص 4.

(74) التازي، المرجع السابق، ص 235.

(75) Records of the hajj,vol 7, p 58

(76) هورخرونيه، سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة على عوده الشيوخ، وحمد السرياني، مركز تاريخ مكة المكرمة، مكة المكرمة، 2001، ص 93.

(77) المومني، المرجع السابق، ص 230-231.

(78) صفوة، المرجع السابق، م1، ص 540-544 ؛ المنار، م19، ص 563 .

(79) Records of the hajj, vol 7 ,p51., Records of the Hashimite Dynasties p475

(80) الأهرام ، العدد 11832، 1916/8/30، ص 4 ؛ Baker, Op. Cit, P92

(81) الأهرام، العدد 11929، 5صفر 1335هـ/1916/12/6م، ص 5؛ القبلة 14 ذي القعدة 1334 هـ، ص 3.

Records of The Hijaz, vol 7,p489,TheArab Bulletin,Bulletin of the Arab Bureau in Cairo,1916-1919,by Robin Bidwell,Archive Editions,1989,vol 1, p 398

(82) كان من بينهم الشيخ محمد الخضري وكيل مدرسة القضاة الشرعي، والشيخ عبد الرحمن الخضري شيخ معهد دمياط، والشيخ أحمد نصر وغيرهم ،وقد صرف لهم مقدار 650 جنيها غير الأجور والخيام والتنقل، وصرف لكل واحد منهم ثلاثين جنيها، القبلة، 1ذي الحجة 1334هـ/1916/9/29م.

(83) الأهرام، العدد 11835 ،4 ذي الحجة1334هـ/1916/9/2م، ص 4، القبلة،1 ذي الحجة 1334هـ/1916/9/29م، ص 3.

(84) Records of the hajj,vol 7 ,p 57 ؛ Records of The Hijaz, , vol 7,489.

Arab Bulletin,op.cit, p 347.

(85) كانت السفن ترسى على بعد شاسع من ميناء جدة بسبب رقة الماء وكثرة الصخور، وكانت تنقل البضائع والحجاج بزوارق صغيرة ذات الشراع أو المجاديف، وكان يطلق عليها في الحجاز السنابك، حول ذلك انظر: المنار، م19، ص566، يغيم ريزفان، المصدر السابق، ص179.

(86) أهم رجال الحكومة الذين حضروا لاستقبال المحمل: مدير صحة جدة الدكتور أمين معلوف، قائد حامية جدة عبد الروؤف عبد الهادي، رئيس كتاب الحجر الصحي رشيد باغفار، وحسين ملوخية مأمور نقل البريد ، سليمان قابل رئيس بلدية جدة، والشيخ حمزة جلال وكيل وكلاء المطوفين، مدير الشرطة مساعد اليافي، انظر المنار، م19، ص568.

(87) القبلة، 5 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/3م، ص 3.

(88) Records of the hajj ,p 57

(89) القبلة،19 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/17م، ص 2.

(90) Ochsenwald,William, The Hijaz Railroad, University press of Virginia,1980, p 102

(91) الأهرام، العدد5، 11929، صفر 1335هـ/1916/12/6م، ص 5؛ القبلة 8 ذي الحجة 1334هـ، ص 1.

(92) القبلة 8 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/6م، ص 3.

(93) المنار، م20، ص 108.

(94) القبلة، 24 محرم 1335هـ/1916/11/20م، ص 3؛ ريزفان، المصدر السابق، ص 128.

(95) المصدر نفسه، ص 85؛ Records of The Hijaz ,vol 7,p470

(96) ريزفان، المصدر السابق، ص 125.

(97) القبلة، 18 صفر 1335هـ/1916/11/14م، ص 3.

(98) Records of the Hashimite Dynasties, vol 5, p470 .

(99) القبلة، 15 شوال1334هـ/1916/10/15م، ص 2 .

(100) محب الدين بن الخطيب (1886-1979م) : ولد في دمشق ودرس في مكتب عنبر ثم درس في كلية الآداب في إسطنبول ولكنه لم يكمل دراسته، ثم انتقل إلى اليمن وهناك تبلورت لديه فكرة العمل الصحفي، ثم انتقل إلى القاهرة وكان من المؤسسين لحزب اللامركزية العثماني، وعندما أعلنت الثورة العربية الكبرى، توجه الى الحجاز، وأصبح رئيس تحرير جريدة القبلة، للمزيد انظر: الريماوي، سهيلة، جانب من فعاليات محب الدين الخطيب، مجلة دراسات تاريخية، السنة العاشرة، العددان 34/23، أيلول كانون الأول، 1989، ص 23-82.

(101) كانت الحكومة المصرية تصدر تقريرا عن أوضاع الحجاج المصريين كل موسم حج بعد عودة الحجاج .

(102) فؤاد حسن يوسف الخطيب (1880-1957م): ولد في قرية شحيم في جبل لبنان عام 1880م، تلقى تعليمه في لبنان، وشارك في الحراك السياسي، وعمل في التدريس، ولما قامت الثورة العربية انضم إلى حركة الشريف الحسين للمزيد انظر: فؤاد الخطيب، ديوان الخطيب، جمعه رياض فؤاد الخطيب، دار المعارف، مصر، ط1، 1959م ص 8؛
Turki Mugheid, Sultan Abdulhamid 11 Spiegel der arabischen Dichtug ,Islam kundliche Untersuchungen Band 112, Klaus Schwarz . Berlin. 1987, p 92

(103) القبلة، 8ذي الحجة 1334هـ/1916/10/6م، ص 1.

(104) القبلة 13 المحرم 1335هـ/1916/11/9م، ص .

(105) محمد رشيد بن علي رضا: (1865-1935م)، ولد في قرية القلمون من جبل لبنان، ودرس في مدارس طرابلس، حصل على إجازة من الشيخ حسين الجسر في تدريس العلوم

الشرعية والفقه، واللغة العربية، ثم انتقل إلى القاهرة، وهو من رواد حركة الإصلاح الإسلامي واحد تلاميذ الشيخ محمد عبده، أسس مجلة المنار في القاهرة للمزيد انظر: محمد الأرناؤوط، موقف رشيد من تيارات التحديث المعاصر، ضمن كتاب محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي، تحرير رائد جميل عكاشة، جامعة آل البت،2007م، ص 154-157.

(106) رسالة من الشيخ محمد رشيد رضا إلى الشريف حسين في 1916/11/5م، سليمان موسى ، المراسلات التاريخية، م1، 1914- 1918م، (د.ن) ،عمان، 1973، ص 89.

(107) القبلة، 21 محرم 1335هـ/1916/11/17م، ص 2.

(108) القبلة،24 محرم 1335هـ/1916/11/20م، ص 2 .

(109) الأهرام، العدد 11929، 5صفر1335هـ/1916/12/6م،ص5،القبلة، 18 صفر 1335هـ، ص 3 .

(110) Records of the hajj, p 57

(111) القبلة، 15ذي الحجة، 1334هـ/1916/10/13م، ص 3 .

(112) Records of the hajj ,p36

(113) القبلة 19 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/17م، ص 2.

(114) القبلة، 8 ذي الحجة 1334هـ/1916/10/6م، ص 1.

(115) القبلة، 19 ذي الحجة 1334هـ /1916/10/17م، ص2 .

(116) القبلة، 19 ذي الحجة 1334هـ /1916/10/17م ، ص2 .

(117) هورخرونيه، المصدر السابق، ص117 .

(118) ريزفان، يغيم، المصدر السابق، ص 144 .

(119) الشيخ محمد صالح الشيبي: هو كبير بني شيبة من حجبة الكعبة ووراثي مفاتيحها في الجاهلية والإسلام وينتسب إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ويوم فتح مكة المكرمة أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم المفاتيح إلى آل شيبة، للمزيد انظر : المنار، م20/ ص 153.

(120) القبلة 5ذي الحجة 1334هـ/1916/10/3م، ص 3.

(121) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ/1916/10/13م ، ص3؛

Records of The Hijaz ,vol 7, p 478

(122) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ/1916/10/13م ، ص 3.

(123) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ، ص 3.

(124) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ؛ الأهرام، العدد 11929، 5 صفر1335هـ/ 1916/12/6م.

(125) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ؛ الأهرام، العدد 11929، 5 صفر1335هـ/ 1916/12/6م.

(126) القبلة،15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ؛ الأهرام، العدد 11929، 5 صفر1335هـ/ 1916/12/6م.

(127) القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ، ص 3.

(128) القبلة،15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ؛ الأهرام، العدد 11929، 5 صفر1335هـ/ 1916/12/6م.

(129) القبلة،15 ذي الحجة 1344هـ /1916/10/13م ، ص 3.

(130) القبلة،15 ذي الحجة 1344هـ/1916/10/13م ، ص3

(131) الأهرام، العدد 11929، 5صفر1335هـ/1916/12/6م،ص5 ؛ القبلة، 15 ذي الحجة 1344هـ، ص 3.

(132) المومني، نضال، مصر والأوضاع الصحية في الحجاز خلال موسم الحج خلال العهد العثماني 1900-1918م، مجلة دراسات تاريخية، العددان 101-102 آذار حزيران،2008م، ص 233.

(133) المنار، م 19، ص 469.

(134) الأهرام، العدد 11835، 4ذي القعدة 1334هـ/1916/9/2م، ص 4.

(135) محمد أمين العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، المطبعة العصرية، بغداد،1925م، ص234 ؛ واستمر الخطباء في الحجاز خلال هذا العام بذكر اسم السلطان محمد رشاد على منابر المساجد انظر: المنار، م19، 568، Records of the hajj, vol ,p 46 ؛ سليمان موسى، المراسلات التاريخية، ج1، ص 89.

(136) هورخرونيه، المصدر السابق، ص 384 .